الضحاك هم ثمانية نفر من هذه سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام
ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعيد وحمزة وتاسعهم
عمر بن الخطاب الحقه الله لما عرف من صدق نيته **قوله** والشهدا
يجوز فيه وجهان احدهما انه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهدا
تاما اخبر عن الذين امنوا انهم صديقون شهدا فان قيل الشهيد مخصوص
باوصاف اخر زايدة على ذلك كالسبعة المذكورين اجيب بان تخصيصهم
بالذكر لشرفهم على غيرهم لا للحصر والثاني انه مبتدا وخبره لهم اجرهم اما الجملة
واما الجار بعده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرنا من الاعراب
والصديق مثال مبالغة ولا يجي الا من ثلاثي غالبا قال بعضهم ودرجا
شيد من اسلك وهو غلط لانه يقال مسك ثلاثيا فيسيك منه
فصل قال مجاهد وزيد بن اسلم ان الشهدا والصديقين هم
المومنون وانه متصل وروي معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
قول ابن مسعود في تاويل الاية قال القشيري اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين فالصديقون
هم الذين يتلون الانبيا والشهدا هم الذين يتلون الصديقون
والصالحون يتلون الشهدا فيجوز ان تكون هذه الاية في جملة من صدق
الرسل والمعنى ان الذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهدا ويكون المعنى بالشهدا من شهد لله بالوحدانية او انهم شهدا
عند ربهم على العباد في اعمالهم والمراد انهم عدول في الاخرة الذين تقبل
شهادتهم وقال الحسن كل مومن فهو شهيد كرامة وقال الفرا والزجاج
هم الانبيا لقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك
على هولا شهيدا وقال ابن جرير الشهدا هم الذين استشهدوا في سبيل
الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهدا فيكم قالوا
المقتول فقال ان شهدا امتي اذن لقليل وعلى هذا يكون منقطعا عما قبله
ويكون الواو في والشهدا واو الاستيناف وهذا مروي عن ابن عباس ومسروق
وقوله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط ثم لما ذكر حال
المومنين اتبعه بذكر حال الكافرين فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم ولما ذكر احوال المومنين والكافرين ذكر بعده ما
يدل على حقارة الدنيا وكمال حال الاخرة فقال اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو ما صلة اي حياة هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح
ثم ينقضي وزينة منظر يتزينون به **قوله** وتفاخر بينكم العامة
على تنوين تفاخر موصوف بالظرف او عامل فيه والسلمي اضافه اليه
اي تفخر بعضكم على بعض قال المفسرون اللعب الباطل واللهو الفرح
وقال قتادة لعب ولهو اكل وشرب وقال مجاهد كل لعب لهو وقيل
اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة **قوله** وتكاثر في
الاموال والاولاد قال ابن عباس يجمع المال في سخط الله ويباهي
به على اوليا الله ويصرفه في مساخط الله فهو ظلمات بعضها فوق بعض
وكان من عادة الجاهلية ان يتكاثروا في الاموال والاولاد قال بعض
المتاخرين لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان
وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان وقال علي رضي الله عنه لعمار
لا تحزن على الدنيا فانها ستة اشيا ماكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب
ومنكوح فاحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة واكثر شرابها الماء ويستوي
فيه جميع الحيوان وافضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وافضل
المشموم

المشموم المسك وهو دم فارة وافضل مركوبها الفرس
وعليها تقتل الرجال واما المنكوح فهو النسا وهو مبال في
مبال والله ان المراة لتزين احسنها يراد به اقبحها ثم ذكر تعالى
لهذه الحياة مثلا فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته قال
ابن مسعود المراد بالكفار ههنا الزراع وقال الازهري والعرب
تقول للزارع كافر لانه يكفر البذر بتراب الارض اي يغطيه والمعنى
ان الحياة الدنيا كالزرع تعجب الناظرين اليه لخضرته بكثرة الامطار
ثم يلبث ان يصير هشيما كان لم يكن وقيل المراد بالكفار ههنا
هم الكفار بالله وهم اشد اعجابا بزينة الدنيا من المومنين وقوله
نباته اي ما ينبت من ذلك الغيث **قوله** كمثل غيث يجوز ان
يكون في موضع نصب حالا من الضمير في لعب لانه بمعنى الوصف
وان يكون خبرا لمبتدا محذوف اي ذلك كمثل وجوز ابن عطية ان يكون
في موضع رفع صفة لما تقدم ولم يبينه وقد بينه مكي فقال
نعت لتفاخر وفيه نظر لتخصيصه له من بين ما تقدم وجوز ان
يكون خبرا بعد خبر للحياة الدنيا وقوله ثم يهيج اي يجف بعد خضرته
فتراه مصفرا اي متغيرا عما كان عليه من النضارة وقرئ مصفارا
من اصفار وهو ابلغ من اصفر **قوله** وفي الاخرة خبر مقدم وما
بعده مبتدا اخبر ان في الاخرة عذاب شديد ومغفرة منه ورضوانا
وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان
فهو من باب لن يغلب عسر يسرين قال القرطبي في الاخرة عذاب
شديد اي للكافرين والوقف عليه حسن ويبتدا ومغفرة من الله
ورضوان اي للمومنين وقال الفرا في الاخرة عذاب شديد ومغفرة
تقديره اما عذاب شديد واما مغفرة فلا يوقف على شديد **قوله**
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهذا تاكيد لما سبق اي لمن الكفار
واما المومن فان الدنيا له متاع بلاغ الى الجنة وقيل العمل للحياة
الدنيا وترغيبا للعمل في الاخرة وقال سعيد بن جبير الدنيا
متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الى
طلب رضوان الله وطلب الاخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة
قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم اي سارعوا بالاعمال
الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقيل سارعوا بالتوبة
لانها تودي الى المغفرة قاله الكلبي وقال مكحول هي التكبيرة الاولى
مع الامام وقيل الصف الاول **فصل** احتج القايلون
بان الامر على الفور بهذه الاية لانها دلت على وجوب المسارعة
فوجب ان يكون التراخي محظورا **قوله** وجنة عرضها كعرض السما
والارض عرضها كعرض مبتدا وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك اعدت
ويجوز ان يكون اعدت مستانفة **فصل** قال ابن عباس
ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفايح والزق
بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان والعرض
اقل من الطول ومن عادة العرب انها تعبر عن الشي بعرضه دون
طوله قال كان بلاد الله وهي عريضة على الخايف المطلوب كفة حابل
وقال عطا عن ابن عباس يريد ان لكل واحد جنة بهذه الصفة وقال
السدي ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات السبع والارضين
السبع ولا شك ان طوله ازيد من عرضه وقيل هذا تمثيل للعباد

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)